البائسة

شعر قصصي غزلي. حكم وأمثال ومراث

تأليف

مصطفى طنطاوي سليم

الطالب بالسنة النهائية بدار العلوم العليا

كافة الحقوق محفوظة لمؤلفه

الطبعة الأولى

١٣٥٠ هـ — ١٩٣١ م

obeikandl.com

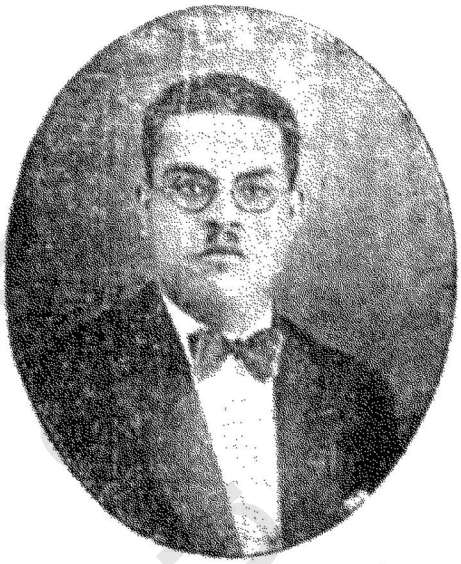

قد رفعتُ الهوى مكانا عليا وجعلتُ الغرام فوق الثريا
ذقتُ منه العذاب حينا وحينا ذقتُ منه النعيم حلوا شهيا
(أنا شيخ الغرام من يتبعني أهده في الهوى صراطا سويا)

حسن طنطاوي سليم

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله . وعلى آله وصحبه ومن والاه .

(أما بعد) . ففى ريق[1] الشباب وميعته ، ومستهل الصبا وطلعته : داهمنى الدهر بكوارث حوادثه ، وبدائع وقائعه ، فعذبنى حينا ، ونعمنى حينا .

وهو بين هذا وذاك : يثير نفسى ، ويهيج مشاعر حسى ، فيأتلف الشعر فى جنانى : ويتحرك بقوافيه لسانى .

وهأنذا أقدم (الباكورة[2]) من ذلك إلى المشتغلين بالأدب العربى مستعينا بالله . مستلهما روح (عمر بن أبى ربيعة) الذى أخذت بمذهبه فى شعره القصصى الغزلى الجميل والحمد لله على حسن توفيقه ؟

حسن طنطاوى سليم

الطالب بالسنة النهائية بدار العلوم العليا

القاهرة فى أول ديسمبر سنة ١٩٣١

---

(١) ريق الشباب أوله (٢) الباكورة أول الفاكهة

مقدمة تحليلية

للاستاذ الكاتب البارع عبد الحكيم افندى سعد
الطالب بالسنة النهائية بدار العلوم العليا

بين يدى بقات شذية من بديع البيان ، فى أسلاك طلية من حلو النظيم ، يقدمها للطبع صديقى الأديب حسن افندى طنطاوى ، وقد دبجتها يراعته ، وأفاض عليها شبابه سجلا من الحياة وافياً ، ونورا على جلال الروعة ضافيا حين طاف فى افيائها طبعه السليم ، وحلق فى سماواتها خياله الشعرى الجميل ، ولا أستطيع أن أسرف فى نعتها ولا أن أرعى لصديقى حقه فيما ينشر بين الناس ، دون أن أشرك معى فى حكومتى مقياسا من مقاييس الأدب وقاعدة من قواعد الجمال. وفى هذا مايرضيه بأن لفظه أرق من النسيم ، وأندى من الكريم ، وأصفى من نمير الماء ترامت به الكاس . وأوقع من الصهباء على نفس أبى نواس ، وآنا يبرد كالحلى يوقظ الغيداء من وسن ، وآنا يلتهب كوجنة سليمى واجهها (حسن) أما معناه فشعور الشاعر يفيضه عليك تسكابا فى روحك ، ويرسل إليك شعاعه خيوطا تلف نفسك . فتتكشف أحناؤها عما ينغم به أو يصدح : تتجاوب خواطركما تقومان أو تقعان ، لابدع أن يطوفك على

عوالم طالما هتفت بها نفسك ، وهفا اليها حلمك فلا تلبث أن تطير بجناحه، وتعزف بقيثارته ، تشدو معه على أفنانه ؛ وتسعده بالتحنان والدموع فى حنينه وبكائه ، فهو شاب وأنت شاب والشعر شعر الشباب .

سآخذ فيما أنا بسبيله من أن أقفك على بحمل فنون هذا الشعر وسترى أن فيه فنا ظاهرا غلابا ، هو حديث نفس الشاب ، وماسوى ذلك - مما لاأنكره - قليل ، ولا يأخذنك إجمال كلمة (الشباب) فان للشباب شؤونا ، وفى تلك الشؤون فنونا . ترى الشاعر يقف أمام الحياة وقفة الحائر ثم ينكشف له شىء من السر فيترجمه لك فى أسلوب المجرب ، ويجليه فى بيان الحكيم ، وآنا يعالج أعظم مشكلة اجتماعية تتصل بحياة الشاب فيهيب بالناس أن يزوجوا أولادهم ويحذرهم آخرة توانيهم) وعقبى مغالاتهم ، وفى حوار قايل الكافة يشرح لك موقفه حين يصرع نفسه ويردى شيطانه ، ويعتصم بكرامته ، ويلوذ بعفته ، فى إيمان قوى واستماحة للمثوبة ، وفى حين تراه يتبرم بالاصدقاء ، ويتنكر للوفاء ، ويندب فى هذا الناس خشية السماء وفى حين تراه يثور على الجد وقد أتعسه والحياة وقد عاكسته فيزفرها فيما يزفر ألما مقضا وضجرا مهنا ، وبارقا قد تقضى ،

وفى موقف آخر يزين لك الحياة ويغريك بها ، فى مرج ولعب فلا تسمع منه زفرة أو تحس ألما وإذا هو غير نفسه وحاله بدلت بحال ؛ واذا حدثك عن الحب ، سمعت ماشئت من شئى الصنوف ومختلف الألوان ، فهو يستعذب العذاب فى غرامه ، ويستهين بالهوان فى هواه ، فيقف فى نفسه راضيا ثلجا ، ومن الناس راميا شمت عاذلهم وسخرية هاذرهم ثم يمضى وشيكا فتراه فى خلاء من عيون فى دجى الليـــل حتى ينجلى وجه الصباح ناعما بما يلقاه (من روح وريحان وراح) ومايرجوه من سلماه (وان مايرجوه من سلمى مباح) ثم يزاوج بين حلو الاجتماع ، ومرير الوداع ، ومايخلف من حرقة أو التياع ؛

ويلتفت اليك فى فورة من التبيان فيعيد على مسمعك رجع الحديث ويقص عليك من الغرام أحسن القصص ، وهو من أموره جد حفى ، وبأحواله جد خبير - وفى دعابة يعرفها منه أصدقاؤه يجلو لك عن نظرته وقد أملته وفاتنته وقد أخلفته فيصطخب لهذا الاخلاف ، ويحاور نفسه فى خيانة تلك الشيطانة ويبدو لك ترقبه الشديد فى قوله (وقد تركتنى بميعادها الى كل مقبلة أنظر) ثم ينحى على فتيات اليوم ويرميهن بالغدر فى قوله

فأنَ عدو الفتاة الذى يغيب ومالكها الحاضر

وينتهى بنسيان الغرام وكفران نعمته .

تلك إلمامة تريك بعض فصول هذا الشعر ؛ وهى لاتعدو ماتضطرب به نفس الشاب من خلجات وتوثبات ليس فيها كذب أو تكلف وليس فيها بارد من القول وزور من الكلام ولست أعرض لمآخذ على الشاعر فهى (ان كانت) ضئيلة وإن حسن وقع شعره فى النفوس وخفته على الاسماع يجعلانى وإياك نثق بأنه جميل وطريف ، إذا قلت إنه باكورة رجعت لنفسى استوضحها أهذا بدء لتال أنمى منه أم هو ذروة فى البيان تفوق حد النشوء ودرج البداية أتردد فيما ملك على بين باكورة المبتدى ونهاية المعانى . فأنسى أن صديقى شاب يتقسمه تحصيل العلوم وأن هذا لابد أول ماتفتح من أكمامه وانحسرت قريحته عن جماله ،

وسوف نرى من حين الى حين ماتنقل فيه حياته وترن به نغماته فى أجزاء ينشرها بعد ذلك

لاأحتازك بمقدمتى على الشاطىء طويلا فأشغلك عن شهود ماأصف ؛ ودونك غض هذا الرقراق ، وتنور فى سمائه تلك النيرات ، واجن من ضفافه جميل الزهرات ، يحرسك ملاك الفن . ويحوطك السلام .

عبد الحكيم سعد

لاحت كأنها القمر

معارضة لما جاء على لسان (ليلى وهند) فى رواية (مجنون ليلى) لشوقى بك من البحر والقافية

لاحت كأنها القمر حين تراءت فى السحر
أدماءُ بكر غصنها غض ونشرها عطر
فى الفم منها لؤلؤ زاهٍ وفى العين حورْ
وريقها كأنه الر حيق أو جنى الزهر
ملساء حسناء سمتْ نعوتها على البشر
هاجرتُ فى سبيلها من حضر إلى حضر
فجمعتنا ليلة غراءُ تفضل العمر
جاءتْ بطيئةَ الخطا من خوف أهلها الغير
وكنتُ فى انتظارها كأننى على شرر
فأقبلتْ محروسة بعين رب مقتدر
لقيتها بين ذرا عى ودمعى مهمر
من فرح وغبطة هزّا من القلب الوتر
قبلت منها مبسما له غروب وأشر
يسطع منه النور فى جوف الظلام فيفر

متعتُ ناظرى بها وكنتُ أمعن النظر
وذقتُ حلو ريقها كالشهد من خير إبر
وقد شممت ريحها فاهتز جسمى وأزدهر
ولذَّ لى حديثها فكنت أسمع الدرر
وسعدتْ بها يدى فكنت أسعدَ البشر
بتّ وباتت فى صفا ء وهناء وسمر
نقطف مايحلو ونجـ ـنى من ربا الحب الثمر
قد نسيتْ وقد نسيـ ـتُ الأهل أنثى وذكر
كأننا طيران ما فى الكون غيرنا خطر
نمرح فى بستاننا بين الغصون والشجر
سخر حينا ايا الـ ـحكون وأخضع القدر
والليل من ورائنا على الحبيبين ستر
والنجم فوق أيكنا على وصالنا سهر
والنوم أردى عاذلى قهره فيمن قهر
فما يرى ولا يحس م من أمورنا أثر
ياعجبا لانعم تترى كأنها المطر
تظاهرتْ لصفونا وباعدتْ عنا الكدر
وما رأيتُ مثلها فى صغر ولا كبر

obeikandi.com

لكننى واحسرتا ماطال ليلى بل قصر
نادى منادى الفجر أن م الصبح يرسل النذر
وقد مضى الليل وما فى الليل خاف مستتر
فيا أولى العشق انتهوا ففى الصباح مزدجر
قوموا عن اللهو فان م اللهو مقراض العمر
فراعنا نداؤه وصوته الذى جهر
وقد ثوب صفونا نور من الشرق ظهر
قامت فردت ثوبها على إهابها النضر
فى نورها الذى زها وحسنها الذى بهر
فقلت يا ما لكتى مامن فراقنا مفر
فما الذى نرين فى فتاكِ حتى يصطبر
اذ ليس لى من طاقة بالبين إن البين مر
قالت أداويك بما منه يصيبك الحذر
فلا تحس جفوة ولا يمسك الضرر
حتى نعود ليلنا الى آتى نعيد ما غبر
فقلت هاتى إننى لذا الدواء مفتقر
فنحتنى قبلة من خمرها القلب سكر
وودعتنى وانثنت إنى الحمى على حذر

يا أيها النهار زلْ وأقبلن يا سحر
حتى أنال بغيتى منها وأقضىَ الوطر

أنما الحب خيال

إن قلبى اليوم مل ليس لى فيها أمل
تبت عن حبى لها ونفى ما قد حصل
إن أ ن أحبتها واستذلتنى المقل
فالذى ضل فؤادى وغوى ثم أضل
قد مضى عام فقل لى أيها العضو الأشل
ما الذى نلت وقد رمـــت من الصبر عسل ؟
هل دنتْ منك سليمى فشفت منك العلل؟
لا . مهل تسقيك . اى فى هراه غير غلة
لا . فهل ألفيتَ الا الـ جسم مـــنى يضمحل ؟
لا . فهل الفيت إلاالر أسَ شيباً يشتعل ؟
ورأيت العين أدما ها بكائى ؟ قل أجل
قل أجل واسمع لقولى إنه أســـنى مل
إن خير القول مـا قـــل من القول ودل
إن عندى من أقاصيـ ـص المحبـــين سجل

فتعالوا أتلُ ما فيه عليكم لا أغل
عش بعيدا عن وجوه الـ غانيات فى جبل
ودع الحب فان الـ حب للعزم يفل
انما الحب خيالٌ كله ليتَ لعل
تبتنى منه قصورا مالها فى الارض ظل
وتبيت الليل مابين النجوم تنتقل
تارة تمرح فى الشعرى وطورا فى زحل
فاذا ولى ظلام الـ ليل والنور أطل
غاب ماترصد من نجـ ـم الامانى وأفل

من مجيرى من فؤاد من غرام لايمل
مشرك فى الحب، والاشراك فى الحب مُذل
إن قلبى لو علمتم خطبه خطبٌ جَلل
اننى من شرك هذا الـ قلب يغزونى الخجل
كل من حلت بناديه لها فيه محل
إن رأى ليلى تفانى فى هواها واقتتل
فاذا لاحتْ سليمى لجَّ فى بحر الغزل
فاذا نال مُناه فى هواها ووصل
صد عنها فى جفاء وتولى وغفل

واذا صدَّت وردت جـدَّ فى خلق الحيل
تارة يشكو وطوراً بالدموع يغتسل
فاذا لم يَلق خيرا لم يبـال بالفشل
لستُ فى هذا فريدا كلنـــا ذاك الرجل
كل من يعشق أنثى فلقصـــد وعلل
وهو كالشيطان إذ يلـ بس ثوب المبتهل
والتى تعشق لا تعـ شق الا لأمـــل
وهى كالرقطاء ملسا ء وتؤدى بالأجـــل
إن جرحى من سليمى قط مـا إن يندمل
اننى أخلص فيهـا الـ حب للقصد الاجل
فاذا صدَّتْ . ترانى قد تولانى خبل
فيؤس ... وقنوط وملول وكسل
وغضوب أرسل القو ل مريراً لا أسل
تارة أصلى فؤادى منـــه نـاراً تشتعل
أو على سلمى أصب الـ مقت حـــتى تعتدل
فاذا لاح لقاـــبى بارقٌ منهـا أبل
حينئذ ذاك ترانى مادحا أنى أحل
وترانى من سكارى خمر هاتيك القبل

فى صفاء وهناء ونعيم مكتمل

نسيت غرامى

سلمى التى طرفها ساحر قلتنى وتبعها آخرُ
وهاهى ذى أخلفتْ وعدها وخانت مواثيقها الفاجرُ
فماذا أقول وقد رابنى نواها وساء بها المخبر
سوى أنها وهبتْ قلبها لغيرى ففى بيته تسمر
وقد تركتنى بميعادها إلى كل مقبلة أنظر
إلى أن سئمتُ وقوفى لها وأدركتُ أنى إذاً خاسر
فبؤتُ بخفىّ حنين وقد حزنت وآلمنى المنظر

فمن يك يهوى فتاة فلا يغرنه منطق ساحر
فان عدو الفتاة الذى يغيب ومالكها الحاضر
إذا أقسمتْ لك أن لظى من الحب فى قلبها تسعر
وإنك تيمتها فى هوا ك وصيرتها أرقا تسهر
وليتَ عنها قليلا وجاء خليلٌ فسرعان ماتكفر
وتنسى الذى كان منها وما تراها لما اقسمتْ تذكر

أتذى سليمى حديث المساء وقد ضمنا المجلس الزاهر
وقد طوقتنى وطوقتها فنبتُ وغابتْ فما نشعر
وإذ كنت أرشف منها الرحيق فأروَى به وبه أسكر
أنسى الذى كان منها إلىَ ومنى إليها وهل تنكر
نسيت غرامى وحبى لها وإنى بنعمتها كافر

ذكريات

سكبتُ الدمع من عينى سخينا وأمسى القلب مكتئبا حزينا
تذكرتُ الديار وعهد سلمى وأحيان اللقا حيناً فحينا
وأوقات السرور وقد تقضت (فهاج لىَ الهوى داء دفينا)
فهمْتُ صبابة وفنيتُ وجداً وكدتُ أجن للذكرى جنوناً

ويوم جلستُ بين يدى سليمى (بعيدا عن عيون الناظرينا)
أبث صبابتى وأقص شوقى وأقسم بالوفاء لها يمينا
وأستجدى الرضا منها وأرجو وأبكى كى ترِقَ ولى تلينا
فتعبثُ فى أصابعها حياءً وتنظر نظرة المتأملينا
تجيب بناظريها فى دلال لعجز لسانها عن أن يبينا
قبلتك ياخليلَ الروح خدنا فخذ قلبى إليك وكن أمينا

ملكت الروح (ياحسن) فأشفقْ وحاذر أن أذلَّ وأن أهونا
حباك الله (ياحسن) بيانا وقولا يستميل السامعينا
ذا أرسله من فيك فيهم ملأتَ قلوبهم منه يقينا
به وبصدق إخلاص ورد ملكتَ القلب يابن الأكرمينا

ويوم كتبت من شوقى كتابا إليها ثم أيقنتُ المنونا
لها أهل إذا علموا بأمرى أزالوا الرأس أوقطعوا الوتينا
فيممتُ الديار وفى يمينى وضعتُ الروح والعمرَ الثمينا
فلما أن رأتنى فى اضطراب وخوف من أب يحمى العرينا
أتت نحوى تؤمننى بلطف (وقد أمنت عيون الكاشحينا)
وتقسم أنه لوكان موت لكانت منه لى حرزا حصينا
وإن لم تستطع عنى دفاعا تمتْ قبلى ونقضى أجمعينا
فعندئذ طفقتُ أفيض شكراً وأحمدها وصرتُ لها مدينا
وقلتُ مخافةَ منى عليها سليمى مزقيه وطمأنينا
فقالت لاوربّ الحبّ يُلفى كتابك متلفا مُلقى مهينا
ولكن فى قرار القلب يبقى بعيدا عن أكف اللامسينا
أطالعه فأتلو منه ذكرا وانجيلا وقرآنا مبينا

obeikandl.com

خليلي هل تذكر يومَ كنا ... بمفردنا هنالك جالسينا
فبالةَ معزفٍ غذّته منها ... بوحي من غرام العاشقينا
فراح مرتلا لحناً شجياً ... يذيب حشاشة المتجلدينا
ولم تُطقِ التصبرَ حين غنى ... وهيجها فرجّعت الحنينا
فقمت وقد مرحت وغاب لبي ... الى سلمى فقبلتُ اليمينا

ويومَ جذبت غصن البان سلمى ... الى صدري وقبلت الجبينا
فقالت يا رُعيتَ ألست تخشى ... علينا أعينَ المتربصينا
وجاريتي على قرب ترانا ... وتسمع قولنا مما يلينا
فحاذِر أن تهم بفعل أمر ... يهيج لدى عواذلنا الظنونا
فقلت سمعت مالكتي واني ... تخذت هواك ايماناودينا

نعم هذي الحوادث في فؤادي ... أطالع سفرَها حبنا فحينا
فتصعد زفرتي ويزيد حزني ... ويجري الدمع مدرارا هتونا
نأتْ عني فأرّقني نواها ... وقرّح بعدُها مني الجفونا
وما أنا بالذي يسلو وينسى ... فذلك من خصال الكاذبينا
ولكني على هذا صبورٌ ... وإن الله يجزي الصابرينا

آمنتُ بحبك

يابيتَ الحسنِ ومعدنهْ ودينَ الصبِّ وديدنهْ
مُقامى عندكمو يحلو والانس بكم ما أحسنه
لسليمى وجـــهٌ جمله رب الابداع وَزَينه
كالبدر ولكنْ لا كلفٌ يغشـاهُ فيخفى بينه
ولها لحظ أضنى قلبى بجراح منـــه وأثخنه
وبه شهرت حربا شعوا ء على قلب ما ألينه
فيقوم الليل بها لهجا وله دمعٌ ما أسخنه
فى وصل سليمى مأمنه هل يبلغ يوما مأمنه ؟
ياليت له منها رفقا فترقَّ له وتهادنه
حتى يرتاح قليلا من حب، أضناه وأوهنه
ما أجدَرَهُ بوصال منـــك حياةَ الروح وأقمنه
ليعودَ قريرا ذا فرح ويبارحه ما أحزنه
آمنتُ بحبك ياسلمى وجعلتُ فؤادى موطنه

ياشباب اليوم

إنهن الغيدُ ربات الجمالْ كالمها حينا وحينا كالغزالْ
قدأسرن القلب منى فى الصبا وجعلن اللب بعد القلبِ مال

هن قطبٌ حوله دار الورَى ... فى هُيام من شباب أو رجال
من قديم العهدِ من «آدَم» إذْ ... ما رأى حواء تزهو فى دلال
فسعى من حبها فى وصلها ... وحباها مهرَها قبلَ الوصال
سنةُ الله الذى لا تبتنى ... سنةٌ منه بمحو أو زوال
ياشبابَ اليوم ماهذا الذى ... فيه أنتم من صدوفٍ عن حلال
أنت فى «ليلى» قتيل مدنفٌ ... وهو من حب (سليمى) فى هزال
و (سعاد) فى سهاد قاتلٍ ... من (على) و (ثريا) فى وبال
خيم الحب على أفنائكم ... وظننتم أنه حلوٌ زلال
قد وهمتم فهو مفتاح الرَدى ... يترك الألباب حيرى فى خبال
زوّجوا أولادكم لا تبخلوا ... تحفظوا الاخلاق من كل انحلال
زوجوا البنتَ ولا تغلوا اذا ... جاءها الاكفاء فى مهرٍ ومال
ربَّ زوج قد أتاكم معدما ... وهو خيرٌ من غنى ذى اختيال

قف

قف فقد لذّ الوقوفُ ... أيها الصب العطوفُ
قف فقد لاحت سليمى ... ودنت منها القطوف
قف ولا تُلهكَ عنها ... حادثاتٌ أو صروف
قف ولا تيأس فسلمى ... قلبها قلبٌ رءوف

أنتَ عن غير سليمى من مها الحى عَزُوف
طالما جئتَ حماها تتمنى وتطوف
فدنتْ منك وأدنتك ولم يبدُ صدوف
وسليمى فى العطايا كفها كفٌ نطوف
ففداها فى علاها زينة الدنيا ألوف

الى سلمى

الى سلمى يسير بى القطارُ وفى قلبى من الاشواق نارُ
ثلاثة أشهر أبعدتُ عنها ولم يبكِ لى على البعد اصطبار
ومابرحت مخيلتى ولكن لها فى القلب واللب ادّكار
فأذكرها إذا ماالليل أمسى وأذكرها إذا طلع النهار
فسر بى أيها السارى إليها وأسرع نحو سلمى ياقطار

ليس فى وجدى بمحبوبى جناح

أيها الليل أما آن الصباحْ طُلت ياليل فعجلْ بالرواح
ينعم الخالى بنوم هادىء
فيك والعاشق يضنيه النواح
يَلمحُ الطيفَ فيجثو ضارعا
بين أيدى الطيف مخفوضَ الجناح

يطلبُ الوصلَ فيلقى جفوةً ... واذا ناجاه خلاهُ وراح
فله من وحشة الليل أسى ... وله من ظُلمة الليل وشاح
ويحَ قلبي عيل صبري لم تعدْ ... همتي تقوى على كبح الجماح
هجع الناس فمالي أرقٌ ؟ ... ما غفتْ عيني ولا جنبي استراح
عشقت روحي غزالا ناعسا ... لحظه أثخن قلبي بالجراح
حورٌ في ناظريه فاتكٌ ... هو في حرب الهوى أقوى سلاح
لا تلوموني على وجدي به ... ليس في وجدي بمحبوبي جناح
طالما قالوا : لهذا أملٌ ... في رضى سلمى ستذروه الرياح
سوف يمضي عمرَه مستجديا ... وصل سلمى وهي من قوم شحاح
ثم يقضي : لم ينل منها سوى ... ما ينال الطفل من نقش وداح[1]
فليقولوا ما أرادوا انني ... ثابت في موقفي ما إن أزاح
ربَّ ممنوع إذا حاولته ... بصحيح الحزم والعزم يباح
كذبَ القول بوصل عاجل ... وأريحي القلبَ من هذا الكفاح
واتركيني ألثم الثغر الذي ... فيه لي روحٌ وريحانٌ وراح
وتعالى بين أحضاني امرحي ... انما يحلو باحضاني المراح
في خلاء من عيون في دجى الـ ... ـليل حتى ينجلي وجه الصباح
لست أرجو منك ياسلمى خنا ... انما أرجوه ياسلمى مباح

---

(١) الدَّاحُ والنقش ما يعلل به الصبي

ياسليمى طال كتمانُ الجوى بين أحشائى وأخشى الافتضاح
وانا كالكأس ان زاد به الـ ـماءُ عن مقداره فاض وساح
إن كتمنا خيفةَ العذل الهوى صرح الدمعُ بما نخفى وباح
فعلامَ البخلُ بالوصل على مدنفٍ يرجوكِ ياسلمى السماح
اتركى الهجرَ وجودى باللقا إن هجرى والجفا ظلم صراح

شكوى وعتاب وألم

ملأتِ الحياة على عذابا وأحدثتِ لى فى شئونى اضطرابا
وقد كنتُ قبلك لاأشتكى هموما وكنتُ عزيزا مهابا
فلما غزوتِ الفؤادَ الضعيفَ وصوَّبتِ منكِ اليه حرابا
وقعتُ قتيلا صريعَ الغرام فياليتنى كنت قبـــل ترابا

***

عشقتك سلمى وكنتُ غريرا ولم أدرِ أنى سأشربُ صابا
فلما ملكت زمام فؤادى فتحت علىَّ من الحزنِ بابا
وراق بعينيكِ ان تنظرينى أروحُ حزينا وأغدو مصابا
ولما رأيتُ العذابَ الاليم أردتُ سلوا ورُمت متابا
فروحىَ شقت علىَّ خروجا وعمرى عـــز علىَّ ذهابا
طلبتُ وصالا فاعرضتِ عنى وحتى أبيت علىَّ الجوابا

وأفرطتِ فى اللوم بالعين حتى ذُهلتَ وضيعتِ منى الصوابا
ولما تبينت ذلى وحزنى والفيت قلبى من الوجد ذابا
وعدتِ لقاءً فخلتُ زمانىَ م بعد التواء الى الرشد ثابا
فلما لقيتك ايقنتُ انى كعادٍ ظننت العذابَ سحابا
دقائقُ عشرٌ ومن هولها اضمحلت قواى ورأسىَ شابا
طلبتِ إلىَّ من الطرف غضا إذا جئت يوماً أزور الرحابا
فما جعل الله أمراً حلالا جعلت حراما على معابا
تقولين إنك تخشين أهلا إذا علموا أوسعوك عذابا
وأنك تلقين كل اضطهادٍ إذا لاحَ بعضُ شعورى ورابا
فيلزمُ أنىَ أصرف عينىَ م عنكِ وألا أطيل الخطابا
إذا كان هذا فهيا اقيمى إذا شئتِ بين العيون حجابا
وإلا فأنت كطالب ماءٍ زلالٍ بنارٍ تلظى التهابا

ضربتُ لسلمى طريقا أمينا الى الوصل ذللتَ منه الصعابا
وقلتُ تعالى نغرد يوما مع الطير لحنَ الصفاء طرابا
ونمرح فى روضة الحب حينا فقد حان وصلك سلمى وطابا
فقالت وليف سبيلُ التلاقى فقلتُ أجىء إذا البدر غابا
فاغشى الديار فقالت رويداً فهلا حسبتَ لاهلى حسابا

فقلتُ يكونُ الجميعُ نياما ... قدَ القى النعاسُ عليهم ثيابا
فقالت حذارِ ففى ذاك ذلى ... وموتى وذانك ساءا مآبا

وان انس لا أنسَ إذْ وَدّعتنى ... عشية أزمعتُ عنها نيابا
وقد وجمتْ وأرادت بكاء ... فخافتْ من الحاضرين العقابا
فكانتْ تحدّقُ فىَّ طويلا ... تحاول منها الدموعُ انسكابا
وهزّتْ يمينى تودّعُ صبا ... حزينا غزاه الغرام شبابا
فودّعتها وانثنيت وانى ... أرى فى الحياة أمامى ضبابا

أهيلَ الغرام تعالوا سريعا ... وشدوا جميعاً إلى الركابا
أقص عليكم حديث الهوى ... وكيف يكون الهوى مستطابا
وكيف يكون علينا جحيما ... نُقلب فيهِ ونصلى عذابا
فساعات انسك يوم ترى ... سليمى وترشف منها الرضابا
ويوم تكون وسلمى بعيدا ... عن العين تقتسمان الشرابا
فتشرب قلبَ سليمى مذاباً ... وتشرب قلبك سلمى مذابا
ويوم شقائك إن كان هجرِ ... وزحزحَ غدر الزمان الحجابا
فتلقى بكل طريق كؤوداً ... من العقبات وتلقى صعابا

ومهما تكنْ عذبتني سليمى فقد اجملت فى الغرام العتابا
فصبرٌ جميلٌ على هجرِ سلمى عسى الله يحدث فيه انقلابا

وأيام الصفا تمضى سراعا

شبابى فى الهوى وَلىَّ وضاعا وجسمى من حوادثه تداعى
وأدركنى المشيبُ ومن ورائى خطوبُ الدهر تتبعنى اتباعا
وكم وليتُ شطر الخطب وجهى إذا ماجاءَ يلتمسُ الصراعا
فكان إذا وهى ولىَّ فرارا وخلفنى وكنتُ فتى شجاعا
ولكنَّ الهوى لما دهانى وصرتُ أسيرَه دك القلاعا
فصرت كما ترى صبا حزينا ؟ ير القلبِ مظلوما مضاعا

سهامٌ من سليمى صوَّبتها إلى قلبى فطار لها شعاعا
فصرتُ أسيرها وفنيتُ فيها وقلبى فى الغرام شرى وباعا
وشيبى شاهد بلظى غرامى وحزنى كاشفٌ عنه القناعا
كتمت الحبَّ حتى ضاق صدرى بما يطويه من حبى فذاعا
فبحت لها بما يخفى فؤادى وعينى أحسنت عنى الدفاعا
فأولتنى (رعاها الله) عطفا وأمنت الفؤاد وكان هاعا[1]

(١) هاع أى خاف

وأدنتنى فما أحسست إلاَّ حياة نورُها عم البقاعا
فكان وصالها يحلو غذاءً وعذبُ حديثها يحلو سماعا

ولكن شقوتى غابت فصدَّت وما أبقتْ لعابدها شعاعا
وساعات الوصال وميض برق وأيام الصفا تمضى سراعا

ولما طال فى حبى عذابى وشنع عُذَّلى والامرُ شاعا
أردتُ من الفؤادِ سلوَّ حبٍّ شقيتُ به وعمرىَ فيه ضاعا
فما أفلحت فى تركى هواها ولم يك ذاك أمرا مستطاعا
أحاولُ هجرها فأزيد شوقا وأطلب سلوة فأرى امتناعا
اذا أمسكتُ عنها الجسمَ شبرا يهرولُ نحوها قلبى ذراعا
ومن يك داؤه حب الغوانى وحاول سله لقىَ الجداعا[1]
ومن يلقى شفاءً من غرام بمحبوب فسوف يرى رُداعا[2]
فان الحب مثل لهيبِ نارٍ فيخبو ساعة ويشب ساعا
فهأنذا على عهدى مقيم لعل الشمل يجتمعُ اجتماعا
فأنعمَ بالذى حُرمتهُ نفسى وألقى بالتى أهوى متاعا

---

(١) الجداع الموت (٢) الرداع الانتكاس ورجوع المرض

أينما وليتُ أبصرت القمر

ليتَ شعري هل من الحب مفر ... لفؤادي من لظى الحب انفطر
مَنْ مجيري من غرام قاتل ... شاب منه الرأس وابيض الشعر
ضقت ذرعا بالهوى يا حسرتى ... سيولى فى الهوى منى العمر
كنتَ يا قلب خليا فارغا ... لاترى الحزن ولا تلقى الكدر
آمنا لم تدرِ مامعنى الهوى ... مطمئنا من دواهيه الكبر
لِمْ اذنْ ياقلب أذعنتَ له ... ورضيت الذل والحب استقر
ذقْ إذن ياقلب نيران الجوى ... واسكنى ياروح قصرا من شرر
وأسكبي ياعين دمعا من دم ... واسهرى الليل ونوحى بالسحر
هل جزاءَ الشر إلا مثله ؟ ... نفذ السهمُ وما أخطا القدر
ياحياةَ الروح لم أنسَ الذى ... فى فؤادى منك ياذات الحورْ
أنتِ منى فى السويداء وفى ... موضع التفكير منى والبصر
يعلم الله سهادى والجوى ... وبكا عينى بدمع منهمر
حينما قالوا اعتزلها جانباً ... واعتزلْ حيالها فيه أثر
وانأ عنها تسلُ حبا ناره ... فى نواحى القلب أمستْ تستعر
ليتَ شعري .وهموا.إذْ أننى ... أينما وليت أبصرت القمر
حبها دينى ، هواها مذهبى ... جنتى وصلى ، فبعدا للبشر

فى ظلام الليل جاءت خلسةً ... رُغم قوم أخذوا منا الحذر
ورنتْ نحوى بعينىْ ظبية ... سهرتْ يقظى فاضناها السهر
ما تخاطبنا ولكن قدْ تها ... فى هدوء خوفَ أبطالٍ غير
نحو فرشٍ كنت قد أعددته ... فسكنا حيث لا نخشى ضرر
وتهامسنا بما يحلو لنا

من حديث العشق فى جوف السحر

ثم بمنا بساتين الهوى ... (فجنينا من ربا الحب الثمر)
وتقضىَّ الليل الا ثلثه ... فى عناق وارتشاف وسمر
ثم خفنا الصبح أن يكشف ما ... ستر الليل ويفشى ما أسر
فارتدتْ فى خفة أثوابها ... وانثنت نحو الحمى خوف الخطر
وكأنَّ الليل إذ وافت به ... ونعمنا فيه لمحٌ بالبصر

أنا نوز عينيها

حزنت سليمى ثم طال حدادها ... حتى جفاها رشدها ورشادُها
عشقت فتى حلو الحديث سميذعا ... نفست عليها وصله أندادُها
فى طرفه سحرٌ فان يرنو لها ... سجدت لنظرته ولان قيادها
فى كفه من كهرباء شبابه ... ما داد منه هزة ميادها
ضمن النعيم لها وذاقت وصله ... حلوا فأسهدها ولذ سهادها

هو منتهى الآمال من آمالها ... هو قصدها من مهدها ومرادها
كم جاهدت كيما تفوز بنظرة ... منه على عجل وطال جهادها
فاذا صفا وقت الوصال وآنست ... ميلا فتلك لروحها أعيادها
ياطالما ودّت وصالا دائما ... ويضمنا طول الحياة مهادها
لانعرف الدنيا وليس لنا بها ... من حاجة فيهمنا اعدادها
حتى نموت فنلتقى فى جنة ... وصل الحسان قوامها وعمادها
أو فى جحيم لا تذوق عذابها ... فأنا اللهيب بساحها ورمادها
أنا نور عينيها وساكن قلبها ... وأنا الحياة لروحها أنا زادها
فصدفت عنها فترة وهجرتها ... حينا فزلزل لبها وفؤادها
نقشت على الخدين منها أسطرا ... حمراء من دمع العيون مدادها
تشكو البعاد وتشتكى آلامها ... منه وقد شمتت بها حسادها
جويت فأضناها وأنهكها الجوى ... حتى جفاها نومها ورقادها
فأتى الرسول معاتبا مستعطفا ... لما تزاحم عندها عوّادها
ورجا الوصال معجلا رفقابها ... لتعود نضرتها لها ورشادها
فأجبته وأنلتها ماتبتغى ... فبدا الشفاء وأورقت أعوادها

سئمت الحياة وما فى الحياة

من لزوم مالا يلزم

سليمى على الرغم منى هجرتُ ... ولم أسلُ والله هذا الهوى

وماضل فى الحب هذا الفؤاد الـ حزين وفى عشقه ماغوى
ولم أسل هذا المحيا الجميل ولكن نجم اللقا قد هوى
وقد عز وصلك فى كل حال وكل سبيل اليك التوى

شقيت وربى بهذا الغرام وغصن شبابى منه ذوى
وقد عذبت منه روحى بنار تذيب الحديد وقلبى اكتوى
سيقصر حبل اللقاء الجميل وسوف تطول حبالى النوى
وسوف أذوق العذاب الاليم وتلقين كل صنوف الجوى
أمامى أهل لهم واجبات قد انتشرت فوق رأسى لوا
وربى يطلب منى أمورا وينزع إما عصيت الشوى[1]
ومستقبلى بين عينى يرجو جهادا عنيفا شديد القوى
ولى أصدقاء أريد رضاهم ولو كان ذا فى الرضاء التوى[2]
وبين يدى عدو عنيد لئيم الطباع لقتلى نوى
ادافعه عله يرعوى عن عدائى ولكنه ما ارعوى
وإبليس رابط لى عن يمينى وعسكر لى عن شمالى الهوى
ومن بين جنبى تكمن نفسى وبين ضلوعى حبى ثوى
فمن أين لى أتقى هؤلاء وأرضى أولئك قبل السوى[3]

---

(١) الشوى الاطراف (٢) التوى - هلاك المال (٣) السوى - الغير

أمورٌ تنازعُ قلبى ولُبى وهم الحياةِ علىَّ استوى
فليت الحمام يوافى سريعا لاوى الى حيث غيرى أوى
سئمت الحياة ومافى الحياة فليت كتابى فيها انطوى

تأخرت ياموت

تأخرتَ ياموتُ أسرعْ فانى خُلقتُ عجولا أملِّ التأنى
وقد سئمتى أداةُ الترجى كما كرهتنى أداةَ التمنى
مللت الحياة فهل أنت ياموْ تُ تخشى عذابى فتنفرُ منى
وإلا فهل أنت مثل الحسان إذا الجد جدَّ تباعدنَ عنى
تعـــال فانى صديق وفى بحفظ الوفاء أجيدُ التغنى

لست أترك بابها

غرامك يالبلى مرارٌ وعلقمُ وحبك للصب المتيم مغرمُ
ألم أكُ ياليلى وفيا مخلصا وتنأين عنى جانبا فالازم
وهل فى قوانين المحبة اننى أبيع حياتى للحبيب فأظلم
أحكم بينى وبينك فى الهوى لينصف صبا أثقلته المغارم
يقولون لى دعها فانت بحبها شقى وأنتَ بدونه متنعم
فقلت دعونى لست أترك بابها فاما وصال أو ممات محتم

obeikandl.com

هل من سبيل

رباه هل من سبيلٍ إلى لقاء قليل
قد ذبت من حر وجدى وفرط حزنى الطويل
ناديت فى كل ناد من ذا لصب عليل
أضناه حب الغوانى وما شفى من غليل
من ذات خصر نحيل وذات خد أسيل
وكان حراً طليقا من قيدهن الثقيل
وقلبه كان خلوا من كل قال وقيل
فالآن صار ذليلا بل صار جد ذليل

سلوها

سلوها بحق الحبّ عن سبب الصدّ
وعما جنى قلبي فجوزيت بالبعدِ
ألم أكُ صبا فى هواها موحدا وما من شريكٍ فى محبتها عندى
وهل كنت إلا مخلصا متفانياً أحافظ فى كل العهود على العهد
يمينا لقد خاصمت من أجل حبها
جميع أخلائى وقاطعتهم جهدى

وخاصمتُ أهلي فى هواها وأسرتى
فصرتُ لايثارى محبتها وحدى
رعى الله أوقاتا مضيناخلالها نغنى بأنغام المحبة والود
ونشرب من خمر الغرام ونحتسى
كؤوسَ الصفا والزندلف عَلى الزندِ
وأرشفُ من فيها الرحيق وأجتنى
من الصدر ما تهنا بملمسه الأيدى
ونسهرُ طولَ الليل والناس نومٌ ونطبع قبلاتِ الوداد على الخد
وأسدل أستارى مخافة مقتفٍ
وأطفىء مصباحى مخافة ذى سهد
فيسطع نورٌ من ثنايا مؤشر[٢] يضىء حواشى مظلم اللون مسودّ
وأخفض من صوتى وتخفض صوتها
مخافَ رقيبٍ من أقاربها اللدّ
تنض إذا همت بنومٍ قميصها
حريراً من اليابان أو جزر الهند
فتلقى رطيبَ الغصن بين يَدىْ فتى
يجيدُ متاع الغانيات أخى رِفد

---

١ المقتفى المتبع ٢ الأشر تحزيز فى الأسنان بجعلها جميلة

تراه إذا طاب الوصال مرحاً صريعَ غرام لا يعيد ولا يبدى
لك الله ياسلمى !! محبك ناعمٌ ووصلك للدره الحياةُ وماتهدى
وقربك عـــزٌ للذى نـال بعضه
ومن نال كل القرب منك فذوجدِ
اخوّ فرح من فاز منك بنظرةٍ ومن فاز بالتكليم عدأخامجد
وما الذل ألاأن يصاب بجفوة محبك ياسلمى فيرسف فى القيد
يصاب بتسهيدٍ ويبكى الدجى دما يقلب جنبيه على ألم مُرد[٢]
ويمضى نهار الهجر فى سوء حالةٍ دهو لاعن الدنيا بعيدامن الرشد
حناينكِ يابنتَ الكرام فانني رأيت نواكِ المرَيدنى من اللحد
أعيدى لنا عهد الوداد ووا صلى ولا تسمعى قولا لعمرو لازيد
أولئك مشاءون بالبم بيننا مرادهم وقطعى ومقصدهم كيدى
فلا تسمعى منهم حديثا بأننى تركتُ هواكِ وانثنيت إلى هند
يمينا حياةَ الروح والقلب أننى سأبقى أمينا ماحييت على عهدى
ويبقى هواكِ الدهر بين جوانحى مقيما وهيهات السبيل إلى الجحد
ولى أملٌ فى الله أنىَ ناعمٌ بوصلك يوما ما أقمت على ودّى
سأصبر حتى يقضىَ الله أمره فاغنم أجرَ الصابرين على وجدى

---

١ الجد الحظ ٢ المردى المهلك

ما أخلفت وعدى

معشوقتى ما أخلفت وعدى ... بالوصل يومَ بثثتها وجدى
وشكوتُ ما ألقاه من ألم ... جَراء ما تُبديه من صدّ
ورَجوتها وصلا لذى مقةٍ ... أضناهُ ما يلقاه من سهد
فرنتْ إلى صبٍ بها كلفٍ ... فى القرب يعبدها وفى البعد
وتبسمتْ يا حسنَ مبسمها ... وحديثها الأحلى من الشهد
قالت ظلامُ الليل موعدُنا ... والليل للعشاق ذو رفد
فقضيتُ طولَ اليوم أرقبه ... والقلبُ فى جزرٍ وفى مدّ
إن طافَ طائفها فذو فرح ... جذلانُ يخفق مطلقَ القيد
حتى إذا جَنَّ الظلام بدتْ ... فى حسنها الممشوقةُ القد
فأضاءت الدنيا ببهجتها ... وشروقِ شمسِ جمالها عندى
عاتبتها فابتل من عرقٍ ... منها جبينٌ لاح الورد
إن الكريم إذا تعاتبه ... تهمى مدامعه على الخد
فمسحت فى رفقٍ مدامعها ... وحلفت أنى لست ذا جِد
وقضيت ليلى فى مداعبةٍ ... والزَّندُ ملتفٌ على الزند
حتى اذا سل الصباحُ لنا ... سيفَ الضياء الصارم الهندى
وتهدد العشاق فى صلفٍ ... بالكيد والتشريد والطرد

قامت تودّعنى وقد ذرفتْ عينـــاى دمعَ الحزن للبعد
وَدّعتها وبقيتُ مضطربا قلق الفؤادِ وغائبَ الرشد

لغز الحياة

ربّ ان الحياةَ لغزٌ عميقٌ لست أدرى له جلاءً وحلاّ
هل خلقنا لكى نموتَ ونفنى ؟ أى نفع للعمر يشبه ظلا
عاش قومٌ من السنين مئاتٍ ثم ماتوا . وعاش قوم أقلا
فتساوى الجميع لا فرق يبدو بين تالٍ وبين من جاء قبلا
رُبَّ بيتٍ سكنته كان قصرا من تصور الملوك فخما معلىّ
عاش أهلوه بين حولٍ وطولٍ ثم صاروا لا يستطيعون قولا
وديارٍ يقوم فيها أناس من خيار الرجال فرعا وأصلا
كان سكانها أخلاءَ فقرٍ خاملين وذكرهم كان غفلا
ذا نظام يحير المرءَ فيه يدهش العقلُ باحثا أن يضلا

هل تظن الحياةَ أمرا يسيرا ليس فيه مرارةُ الصبر ؟ كلا
بل هى النار والجحيم تلظى كل حى سعيرَها سوف يصلى
كل حىّ رأيته فى جهاد ، ونضالٍ فليس يعرف مهلا
فالنباتات كى تعيشَ وتنمو فى جهادٍ يرى نهارا وليلا
تطلبُ الضوءَ فهى ترنو بعين نحو شمسِ الضحى كعشاق ليلى [1]

(١) يشير هذا البيت الى جهاد النبات فى طلب الضوء

وتمد الأكف مبسوطات ... نحو سحب الحيا لتطلب بذلا
وتراها بالليل تطوى طعاماً ... هو كالشهد لا وربك أحلى [1]
ثم بعد الكمال تؤخذ أخذا ... دون مارحمةٍ فتهلكُ أكلا
وشبيهُ الانسان فى غير نطق ... دائم الكد ليس عنه يخلى
فى سبيل الحياة يلقى هوانا ... وتراه يسام خسفا وذلا
يطحن الحبَّ تحت نيرا سيرا ... أو يجوب البلاد حزنا وسهلا
اكل شاربٌ صحيحاً سليما ... جائعٌ عاطشٌ إذا ما اعتلا
هكذا الناس .إن رأوا ذا مزايا ... أكرموه فان خلتْ يلقَ بخلا
وأخو النطق بين كدّ وجدّ ... فى العذاب المقيم جسما وعقلا
ليس مذ صار بالغا ورشيدا ... لا . ولكن مذ كان فى المهد طفلا
وأمانٍ لنفسه لا تناهى ... من غرام بها يرى الصعب سهلا
ذل من أجلها فخرَّ ركوعا ... تحت حرّ الهجير يزرع حقلا
أخضعته فأجاسته ذليلا ... يبرم الغزل ثم ينسج غزلا

إيه ياموتُ قل لنا بلسانٍ ... عربىّ أنعدك الناس تبلى
أم حقيقٌ تعيش عمرا طويلا ... لتلاقى جزاءها ليس إلا
قلْ وأفصحْ لكى تزيل شكوكا ... من طريق اليقين كيما يحلا

---

(١) تشير هذا البيت الى تحويل النشا الى سكر فى الظلام

صراحتي ديني

« أرجوزة »

تطلب مني أن أكون شاهدا ... مزوراً ملفقا وجاحدا
ولي لسانٌ صاح قد تحلى ... بأن يقولَ الصدقَ ليس إلا
صراحتي ديني وصدقي مذهبي ... والحق أفديه بأمي وأبي
والرجل الكذاب لا أحبه ... وسوف يصليه العذاب ربه
وصاحبُ الوجهين لا أصاحبهْ ... لكنني طول المدى أجانبهْ
ولا أحب صحبة المنافقِ ... فانه مثل الدخان الخانقِ
وديني الاخلاصُ للرفيقِ ... وأن أحبَّ الخير للصديقِ
أدفعُ عنه الشرَّ باليمين ... وبالشمال وهواه ديني
كم صاحبٍ كلامه مثل العسلْ ... وقلبه لخله على دَغلْ
وصاحب يصحبنا للعلهْ ... لدرهم أو حلة أو غلهْ
حتى اذا أدرك ما يريدُ ... تركنا وهرب الرعديدُ
أو إن رأى ضرعيَ لا يدر ... فانه سرعانَ ما يفر
فالكلب خيرٌ منه في صداقتهْ ... إذ قد خلا اللئيم من أمانتهْ
واعجبا يارب للانسان ... يجزي الاساءات على الاحسانِ
الكلب للمحسنِ ذو وفاء ... لكنما الانسان ذو عداءِ
أني أجلتُ الطرف في الأصحاب ... كما أطلتُ الفكر في الأحباب

فما وجدتُ قط مثلَ والدى ... فى حبه نفعى وكبت حاسدى
ولم أرَ كالأمّ فى الاخلاصِ ... لنجلها وطلبِ الخــلاص
أما الأشقياء فياللأسفِ ... كم قد أُصيبَ وذم بالتافِ
فاكسبْ رضا أمك وأبيكا ... فانه من الشفا يحميكا
وإنه ذخرك فى دنياكا ... ومصدر النعيم فى أخراكا

يادهر

هذى الحياة : موّدع فمودَّعُ ... صورٌ تمر فتختفى لا ترجع
تبا لها تعطيك من ألوانها ... وصنوفها ما يستميل ويخدع
فاذا قُتنت بها ورُمتَ وصالها ... ألفيتها شبحا يخيفُ ويُفزع
تسعى الى الدنيا وتخطبُ ودها ... والموت خلفك دائبٌ لا يقلع
فاذا انتهى الأجلُ الذى أعطيته ... خطفتك أيدٍ منه لا تتورع
وهناك لا مالٌ ولا ولدٌ ولا ... جاهٌ إذا حمَّ القضاء يُشفع
يادهر لن أنسى خصومتك التى ... أودعتها قلبى وما إن أنزع
أنت الذى تعطى اللئيم مكانةً ... فبها تذل له الجباه وتخضع
وتقيم قائمه الدنىء فيرتقى ... وبارضك الحر الكريم مُضيع
مازلت ترمينى بكل مصيبةٍ ... منها فؤادى حسرةً يتقطع
حتى سئمت العيش إذ قد نالنى ... من غدرك الشطر الكبير الأشنع
إن ماتخذت أخا مددتُ له يداً ... فاغتلته وتركتنى أتفجع

وإذا بدتْ عيني لديكَ قريرةً ... يمتد منك الى المآقي أصبع
وإذا رأيتَ القلبَ مني صافيا ... بادرتهُ بعصا عنادك تقرع
يادهرُ أنت الخصم لي وكأننا ... خصمان في ساح الوغى نتصارع
ولسوف تعجمني فدونك تلقني ... جلداً على النكبات لا أتزعزع

أسف على صداقة صديق

تخذتُ زيدا صديقا ... وقد أحبته نفسي
وكان حبيَ فيه ... منزّها لا لرجس
فكنتُ إن قال قولا ... جعلته فوق رأسي
وكان إن حلّ بؤسٌ ... يسعى لتخفيف بؤسي
فكنته غيرَ شكٍ ... وكانني غيرَ لبس
كانت لنا في صفانا ... جنانُ بشرٍ وأنس
فعاجلتها رياحٌ ... هوجاء هبت ببؤس
فصيرتها خرابا ... قفرا بها البوم تمسي
عدتْ علينا العوادي ... ما بين يوم وأمس
فاعقبتنا شتاتا ... وآذنتنا ببأس
فيالحزني عليه ... إذ ويالهف نفسي

اجعل حياتك ما استطعت نعيما

اجعلْ حياتك ما استطعت نعيما ... وابسم لدهرك تتخذه ندِيما
وافرحْ بأيام الشباب فانها ... سوقٌ لأفراح الحياة اقيما
وابسطْ أسارير السرور ولا تكن ... فى أى يوم عابسا مغمومـا
وانظر إلى الدنيا بمنظارٍ يَرَى ... ظلماتها نورا يلوح عظيما
والبسْ من الأثواب ما ترضى به ... نفس الشبابِ وأحسنِ التنظيما
واقصدْ إلى العلياء واخطبْ ودها ... واسلك طريقا إن عزمت قويما
لا ترضَ عيشا راغدا فى ذلةٍ ... فالعيش فى ذل يكون جحيما
ماذا يريد الناس منك ؟ أراهبـا ... فى جوف صومعةٍ تعد نجوما
تقضى نهارَكَ صائما متعبدا ... وتقوم ليلك باكيا مهمومـا
إن كان هذا كل ما نسعى له ... فلبئس ما نسعى اليه عمومـا

ان بعد العسر يسراً

مُلئتْ حيـاتى بالشقا ... وما بها أبدا صفـاءْ
فى الصيف تلحقنى الهمو ... م وتعترينى فى الشتاء
هم أراهُ نازلا ... عند الصباح وفى المساء
ضيفٌ ثقيلٌ حلَّ فى ... دارى وبالاكراه جاء
ليست إقامته عـلى ... مالاح تؤذن بانتهاء

والأرض قد ضاقت بما حبتْ وضاق بيَ الفضاء
والليلُ ساماه النها رُ فما أرى أبدا ضياء
ألقيتُ دلوى حين الـ ـقى الناس فى البئر الدلاء
فكان حظهم الصفا ء وعجَّ دلوى بالشفاء
والدهر خاصمنى ونا زلنى وناصبنى العداء
مرحى سأصرعه إذا ما حقَّ فى الحرب اللقاء

أنى بحثت عن الصدا قة والرجال الأوفياء
فما وجدتُ سوى ذئا بٍ فى لباس الأتقياء
إن لذتَ ذا مال سمو تَ الى مقام الأنبياء
وصدقوك إذا نطق تَ ولو بمكذوب هراء
وتسربلوا ان ما طلع تَ غليهمو ثوبَ الرياء
تبا لهم يستمرئو ن العيشَ فى ذل الاماء
عشْ ما استطعت معززا فالعيش فى ذل غباء
واقنع برزق الله تص بحْ من كبار الأغنياء
فانما الدنيا وزخ رفها وزينتها هباء

أتعود أيامُ السرو رِ وينقضى هذا العناء

وتبلغُ النفس المرا د ويبتغى دارى الهنـاء؟
إنى سـأصبر حيث قيـ ـل لكل ذى صبر جزاء
ياقلبُ صبراً إن ربـ ـى هـكذا فى اللوح شاء
فاصبرْ لحـكم الله واد ع الله سماعَ الدعـاء
فعسى يخفف بلوتى ويزيل عنى ذا البـلاء
وأرى من الايام ما يحيـا به ميتُ الرجاء
فان بعد العسر يسـ ـرا ثم بعد الجدبِ ماء

وكتبت إلى

صاحب العزة ناظر دار العلوم أحمد براذة بك أطلب إجازة مرضية:

أحمد يا بن السادة الاخيار ويا عظيمَ الجاهِ والمقدارِ
أرقت ليلتين باستمرار من ألم شكوته للبارى
فى العضدِ الأيسر جد سارى جعلنى مشردَ الافكار
وإننى أوثقته جوارى بعد عذاب لعذاب النار
فانظر فانت سيدُ النظارِ إلى المريض الموجع المختار
واسمحْ له من أولِ النهارِ براحةٍ يطلبها فى الدار
وإننى بالبابِ فى انتظارِ كيما ترانى العين فى أطمارى
يامِلجأ المنكوب والمضار

تحية خالصة

لحضرة صاحب العزة احمد زكى مصطفى بك مدير المنيا

لمناسبة عودته من الاجازة

عادت إلينا بعد طول مغيب ... شمسُ النهى لم تقترنْ بضريبِ

تنمى أشعتها العقولَ وتزدهى ... من نورها أفهام كل أريب

عادت فعاودنا الهناءُ ونالنا ... من نعمة الرحمن خيرُ نصيب

يا (أحمد) الخيرات لما جئتنا ... حلَّ الرخاءُ (بمنية ابن خصيب)

أنت الحيا للارض حين يصيبها ... تهتز ثم تريك كل عجيب

أنشأت تصلح شأننا وتسوسنا ... وتقوِّم المعوجَّ بالتهذيب

وتقيم أركان المعاهدِ دائباً ... تأتى بكل نجيبة ونجيب

حتى بدتْ تزهو بمن ربيتهم ... من كل ذى علم وكل أديب

شم الأنوفِ مهذبون وعودهم ... عودٌ على الأيام جد صليب

ياصاحبَ الافكار هيأها الحجا ... من بعدما أذكت يد التجريب

الأزمةُ الحمقاءُ مزق نابها ... جلدَ الفقير ولحمه كالذيب

أخذتْ فما أبقتْ فأقفر بيته ... وشكا اليك بعبرة ونحيب

فأغثته وسهرت تبغى يسره ... وبقيت للمسكين خيرَ حبيب

عالجتَ أمراضَ الغلاء بهمة ... شماءَ حتى فقتَ كل طبيب

هى همة عرف الملوكُ جلالها ... عزَّتْ على شباننا والشيب

فأحلها دارَ الرضا وأثابها ومليكُ وادى النيل خير مثيب
ملكٌ يداه غمامة فياضة تكسو بلادَ النيل كلَّ قشيب
(دانٍ على أيدى العفاة وشاسعٌ عن كل ندٍّ فى الندى وضريب)
(كالبدر أفرط فى العلوّ وضوءه
للعصبة السارين جد قريب)
يا (أحمدَ) الخيرات عَوْدكَ أحمدٌ
يلقاه كل الناس بالترحيب
لفقيرهم فى حصن عدلك حصه
مثل الغنى بَدتْ بلا تغليب
لازال نجمك فى سماء نباهة متلألئا لا يبتلى بمغيب
ولَتدعوتُ فأمنتْ أرواحنا وقلوبنا والله خير مجيب

لن أصطفى منهم صديقا

لما رأيتُ الناس قد خبثتْ طواياهم جميعا
وغدا لهم مكرُ الثعا لبِ طابعاً دنساً وضيعاً
وتسربلوا لؤم الذئا بِ إذا رأتْ يوماً قطيعاً
لما رأيتهمو لذ لك حالهم يبدو شنيعاً
ورأيتُ نفسى صادقَ ال إخلاصِ ميفاءَ وديعاً
أيقنتُ أنى للمعي شة بينهم لن أستطيعا

ماضرني والله ألا م أنى كنت اللهيعا (١)
وكان حسن الظن عن دى للمنيئين شفيعا
إن تلقنى يوما ولم أعرفك تعشقنى سريعا
بشر ينسيك الهمو م ورقة تحيي الصريعا
وحديث أنس قد كسا ه الود جلبابا بديعا
إن لم تصب منى سرو راً تستفد أدبا رفيعا
قالوا صريح قلت إنى قد نشأت بها رضيعا
لم أخش يوماً فى مقا ل الحق عينا أو وضيعا
أخذوا على صراحتى حتى لقد سكبوا الدموعا
مردوا على حب النفا ق فصار ديدنهم جميعا
إن تدعهم نحو الهدى يوما فان تلقى سميعا
سحقاً لهم لن أصطفى منهم صديقا أو صنيعا

المرء بين نفسه وشيطانه

أرجوزة

فى ليلة راق بها صفائى ولذت فى بحبوبة الهناء
زين لى شيطانى اللعين أن أفعل الأمر الذين يشين
وساعدته النفس بالموافقه وهونت وسهلت طرائقه

(١) اللهيع المسترسل إلى كل أحد

فى منطق مرتب رشيق ... وفى حديث طيب أنيق
فقلت يا هذان إن مالياً ... قليل عدّ لا أراه كافيا
فقالت النفس قليلٌ يكفى ... ولا أرى نفاد ما فى الكف
وقال إبليسُ . الذى فى الجيبِ ... أنفقه يأتيك الذى فى الغيبِ
وهكذا اعتذارنا بالفقر ... عند الخبيثين كلغو يجرى
فقلت . انه لأمرٌ مغضبُ ... لله وهو ليس فيه يرغبُ
فقال ابليسُ اللعينُ المالكرُ ... الله رحمنٌ رحيمٌ غافرُ
وليس ياهذا يضيق فضلهُ ... عنك ولا يمنع منك بذلهُ
وهكذا اعتذارنا بالتقوى ... لديهما أمرٌ عديم الجدوى
فقلت اخشى ان أعود خاسراً ... نفسى ومالى واعدا فاجرا
فقال لا هذا وليس ذاكا ... وكل ما تحبه يلقاكا
وهكذا التفاؤل المضر ... عندهما الى لظى يجر
لكننى عصيت تنفيذَ الذى ... دبره هذا ودبرته ذى
ورُمتُ من ربى جميل المغفره ... فى هذه الدار ودار الآخره

كلمتى

فى رثاء المرحومة الأميرة أمينة اسماعيل شقيقة جلالة الملك

فوق متن السحبِ والسبع الشدادْ
رفع الأملاكُ أعلام الحدادْ

وبدا الـــكونُ وفى طلعته ظلمة الحزنِ على أخت (فؤاد)
وتراءى البـــدرُ فى صفحته من أليم الحزن والبلوى سواد
سائلوا الموتَ الذى لم يحتشم حينما زلزلَ ألبابَ العبـــاد
كيف ينسل إلى بنتِ الألى دوخوا الأقيال من واد لواد
ملكوا مصرَ إلى سودانها وبلادَ الشام والترك الشداد
وبلاد العرب حتى شارفوا موطن الرئبال شدادِ بن عاد
وقفوا كالأسد حتى نافسوا (خالدا) فى مجدهِ و(ابن زياد)
لِمَ فى (الاستانة) انقضَّ على بنتِ اسماعيلَ من سادو شاد ؟
علهُ خاف على قوَّته سيدَ النيـل وحاميه (فؤاد)
فابتغى العدوان ثم اغتالها فى بـلاد غير هاتيك البلاد
ملكَ النيل عزاءً إنها سنة الله حرتْ بين العباد
فاَدرِعْ بالصبرِ واغنمْ أجره إنما الصبر على البلوى جهاد

كلمتى

فى رثاء أستاذى المرحوم احمد افندى بدير المدرس بدار العلوم

الدهر قد بدأ الهجو م عليكِ يادار العلوم
وعدتْ عليكِ جنودهُ فى ظلمةِ الليل البهيم
فصوَّبتْ سهما إلـ ـكِ فكان سهما فى الصميم
فغاب من عليا سما ئكِ واختفى أحدُ النجوم

يادهر إنى مذ فطنـــت لكيدك الكدر المشوم
ومذ رأيتك قلبـا تبنى فتهدم ماتقيم
وتنصف الوغد اللئيـــم وتغبن الحر الكريم
وتمنح الغر الغيـ ـم وتمنع الفطن الفهيم
يادهر انى مذ رأيـــتك هكذا لاتستقيم
أيقنت انك مهلكى حتما وأنك لى خصيم
ياعين قـد مـات الحميـــم فامطرى أنت الحميم
وانتَ ياقلب انفطر حزنا ولاتك بالكظيم
وأنت يانفس ازهدى الدنـــيـا فعاشقهـا سقيم
حم القضاء ومات (احـــمد) وانطوى سفر عظيم
واذا معلمك انتهى أجلا فانت اذن يتيم
ياراحلا عنـا الى روضـات جنات النعيم
قـد كنت أنظر حول نعـــشك بعض أرواح تحوم
فاذا (الخليل) و (سيبويـــه) (وشيخ أشمون) الكليم
مع ابن مالكٍ العظيم عليك فى حزن عظيم
أما (الخميس) فمسه من فقدك الألمُ الاليم
لما انحدرت الى المحا ق بدا تسربله الغيوم
وأرسل الدمع الغز ير عليك من عينٍ سجوم

ياطيب الاخلاق والـ أعراق والمجد القديم
وصاحب التيار والـ برهان والقول الحكيم
انا لنبكيك الحيا ة ولست من قلب ترمم
إذ كنت فينا كالاميـ ـر إذا تحدث للنديم
وفيك اخلاص الحريـ ـص وفيك إغضاء الحليم
وكنت تغرى بالعلا والى العلا كنت الامم
هـذا وفائى نحو فضـ ـلك صاغه الشعرُ النظيم
وإذا الوفاءُ من الفتى ولى فشيطانٌ رجيم
فاقبله منى وانتظر انى على وشك القدوم

رثاء المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب

أستاذ الأدب العربى بدار العلوم العليا

ثوب الزمان الغادر الكذاب تمتص ماءَ فتوتى وشبابى
قسما لقد علم الحوادثُ أننى ان ما ادلهمت لست بالهياب
لكنما ألقى الشدائد باسما وأهشّ حتى فى خلال عذابى
إذ قد مرنت على الخطوب وعشت بالقلب ثم علقن بالأهداب
وتأصلت منها جذورٌ فى الحشا ثمراتها الصفراءُ فوق إهابى
لاتعجبوا منى فهذا دهركم يأتى بكل عجيبة وعجاب
كيف السبيلُ الى الصفاء وماأرى فى هذه الدنيا كلمع سراب
بينا ترى المصباح يسطع نورُه يهدى الذين غووا إذا هو خاب

هذى جهينة زلزلت أركانها ... وبدت لهول الخطب دون صواب
لما أتاها أن قمة مجدها ... سجدت لحكم القاهر الغلاب
وأبيضّ شعر شبابها ورجالها ... جمعا وما استطاعوا لردّ جواب
من مبلغ عنى قضاعة أن من ... شرفت به أمسى حليف تراب
أو مبلغ أهلَ المدينة أنهم ... حرموا دفاع الصارم المقضاب
الذائد الحامى الذمار وانما ... يحمى الذمار بواسل الأعراب
دار العلوم حزينة مكلومة ... من مرّ ما ذاقت من الأوصاب
ان أحكمت طبع السيوف وجردت ... سيفا لنصرتها اذا هو ناب
هى أخرجت للناس خير أئمة ... فى الحق دون الناس جد صلاب
هى أخرجت عبد العزيز وعاطفا ... ومحمد الخضرى ليث الغاب
وأخا جهينة ذا البيان محمدا ... محيى تريض البدو فى الاغراب
فقضوا جميعا فى الجهاد وخلفوا ... حزنا يذيب القلب للأعقاب
أمحمد : أفنيت أيام الصبا ... فى خدمة القرآن والآداب
فجلالة القرآن فى اعجازه ... أعربتَ عنها أيما اعراب
وأبنت أسرارا له لم تجتلى ... لسواك من علمائنا الأنصاب
وأخذت حتى فى الكهولة تبتغى ... شرف المزيد من العلوم بداب
هى همة فوق السماك مقامها ... يدرى جلالتها أولو الالباب
أحييت فى المنثور عهد إمامه ... (عبد الحميد) فكان فصل خطاب
أما القريض فأنت فيه (لبيده) ... بل أنت فيه على لبيد رابى
قد كنت أعرف من يقول قصيدة ... بمواضع الايجاز والاطناب
فانعم برضوان الاله فانما ... لك عنده طوبى وحسن مآب

فهرس

صحيفة		الصحيفة	
٣	خطبة المؤلف	٣١	لست أترك بابها
٤	مقدمة تحليلية بقلم عبد الحكيم أفندى سعد	٣٢	هل من سبيل ؟
		٣٢	سلوها
٨	لاحت كأنها القمر	٣٥	ما أخلفت وعدى
١١	إنما الحب خيال	٣٦	لغز الحياة
١٤	نسيت غرامى	٣٨	صراحتى دينى
١٥	ذكريات	٣٩	يادهر
١٨	آمنت بحبك	٤٠	أسف على صداقة صديق
١٨	ياشباب اليوم	٤١	اجعل حياتك ما استطعت نعيما
١٩	قف	٤١	إن بعد العسر يسراً
٢٠	إلى سلمى	٤٣	طلب إجازة مرضية
٢٠	ليس فى وجدى بمحبوبى جناح	٤٤	تحية خالصة لسعادة مدبر المنيا
٢٢	شكوى وعتاب وألم	٤٦	لن اصطفى منهم صديقا
٢٥	وأيام الصفا تمضى سراعا	٤٧	رثاء الأميرة أمينة اسماعيل
٢٧	أينما وليت أبصرت القمر	٤٨	رثاء المرحوم أحمد افندى بدير
٢٨	أنا نور عينيها	٥٠	رثاء المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب
٢٩	سئمت الحياة وما فى الحياة		
٣٠	تأخرت بأموت		